

الديانة المزدكية بين الاصلاح الاجتماعي والدعوة الاباحية

Mazdakite Religion Between Social Reform and Licentious Advocacy

م.م. رائد محمد علي مصطفى

Msc. Raed Mohammed Ali Mustafa

r07823167872@gmail.com

وزارة التربية / مديرية تربية ذي قار

Ministry of Education / Dhi Qar Education Directorate

٢٠٢٦ / ٠٧ / ٠٧ : التعديل (Revision)	٢٠٢٦ / ٠٦ / ٢٢ : الاستلام (Received)
٢٠٢٦ / ٠٩ / ٣٠ : النشر (Published)	٢٠٢٦ / ٠٧ / ١٢ : القبول (Accepted)



This work is licensed under a [Creative Commons Attribution](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

[4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

المخلص

تعد المزدكية من أبرز الحركات الدينية والفكرية التي نشأت في بلاد فارس (إيران الحالية) خلال القرن الخامس الميلادي، وقد تبنت مبادئ اجتماعية واقتصادية متطرفة. وكان لها تأثير كبير على الثقافة والحياة الاجتماعية في فترة حكم الساسانيين في إيران. وتميزت المزدكية بإيمانها بالمساواة الاجتماعية والاقتصادية بين الناس، وفي فكرها الاشتراكي المبني على توزيع الثروة بالتساوي بين الجميع وإلغاء الملكية الخاصة. كما دعت المزدكية إلى الزهد في الحياة الدنيا، والعيش بطريقة بسيطة ومتواضعة. وقد أثارت المزدكية جدلاً واسعاً في بلاد فارس، وحظيت بتأييد بعض الطبقات الفقيرة والعمالية، بينما عارضها الطبقات الحاكمة والأرستقراطية. وانتهت الحركة بعد سنوات قليلة من ظهورها بسبب القمع الذي تعرضت له من الحكومة الساسانية.

الكلمات المفتاحية : المزدكية، مزدك، الديانة، قباز، النظرية الاجتماعية.

Abstract

Mazdakism is a religious and intellectual movement that emerged in Persia (present-day Iran) during the 5th century AD, adopting extreme social and economic principles. It had a significant impact on culture and social life during the reign of the Sassanian dynasty in Iran. Mazdakism was characterized by its belief in social and economic equality among people, and

its socialist ideology based on equal distribution of wealth and the abolition of private property. It also called for asceticism in worldly life and encouraged living a simple and humble life. Mazdakism sparked widespread controversy in Persia, gaining support from some poor and working-class groups, while being opposed by ruling and aristocratic classes. The movement ended a few years after its emergence due to the suppression it suffered from the Sassanian government.

Keywords: Mazdakism, Mazdakism, religion, Qabad, social theory.

المقدمة

قامت الدولة الساسانية على احترام الدين؛ إذ عدته ركناً أساسياً من أركان قيام الدولة ويعد قول مؤسس الدولة الساسانية اردشير بن بابك خير دليل على ذلك، إذ قال: "لا خير في دولة لا دين لها، ولا خير في دين لا دولة له تحميه"^(١). إذ نجد في ذلك إشارة قوية إلى دور الدين الهام في الحكم والسياسة في تلك الحقبة التاريخية.

تكمن أهمية البحث في دراسة الديانة المزدكية كونها إحدى الحركات الدينية والاجتماعية التي أثرت في تاريخ الدولة الساسانية بوساطة الجدل الذي أثارته بين المؤرخين والباحثين قديماً وحديثاً بشأن طبيعة أهدافها الفكرية والاجتماعية، كما تبرز أهمية البث في فهم العلاقة بين الفكر الديني والحركات الإصلاحية في المجتمعات القديمة.

تمثلت المزدكية أهمية بارزة في تاريخ الدولة الساسانية؛ إذ عدت من الحركات الدينية والاجتماعية التي أثارت جدلاً واسعاً بين الباحثين والمؤرخين حول طبيعة أهدافها ومبادئها، كما أن تباين الروايات التاريخية وتصورها بين حركة إصلاح اجتماعي سعت لمعالجة مظاهر التفاوت بين طبقات المجتمع الساساني وبين اتهامها بالدعوة إلى الإباحية وإباحة الأموال والنساء جعل منها موضوعاً جديراً بالدراسة والتحليل.

تتمثل مشكلة البحث في التباين الواضح بين الصورة التي تقدم المزدكية بوصفها حركة إصلاح اجتماعي هدفت إلى الحد من التفاوت الطبقي وتحقيق قدر من العدالة الاجتماعية، وبين الصورة الأخرى التي تصفها بأنها حركة دعت إلى الإباحية وإباحة الأموال والنساء. ومن هنا يسعى البحث إلى تقصي حقيقة هذه التوجهات ومدى انعكاسها في المصادر التاريخية المختلفة.

ويفترض البحث أن المزدكية كانت في الأساس حركة دينية ذات أبعاد إصلاحية اجتماعية ظهرت استجابةً للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها الدولة الساسانية، وأن الاتهامات المتعلقة

بالدعوة إلى الإباحية قد تأثرت بدرجة كبيرة بمواقف خصوم الحركة من رجال الدين والطبقات الأرستقراطية، الأمر الذي أسهم في رسم صورة سلبية عنها في كثير من المصادر التاريخية. تم تقسيم البحث الى خمس مطالب تناول المطلب الاول الوضع الاجتماعي في ايران قبل ظهور مزدك، وتكلمنا في المطلب الثاني عن حياة مزدك وعقائده الدينية واما المطلب الثالث فتطرقنا الى النظرية الاجتماعية المزدكية والمطلب الرابع الثورة المزدكية واما المطلب الخامس فتناول مقتل مزدك. واخيرا اقول لا ادعي الكمال لهذا البحث الذي بذلت فيه قصارى جهدي لان الكمال لله وحده وما توفيقي الا بالله .

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله الطاهرين وصحبه الميامين.

المطلب الاول :الوضع الاجتماعي في ايران قبل ظهور مزدك

شهدت ايران صراعات كبيرة بين الاخوين هرمز الثالث (٤٥٧ - ٤٥٩م) وفيروز الاول (٤٥٩ - ٤٨٣م) ابنا يزيدجر الثاني (٤٤٠ - ٤٥٧م) وكانت نتيجة هذا الصراع انتصار فيروز على اخيه بمساعدة رجال الدين الزرادشتين الذين كانوا يؤيدون فيروز وقد تعرضت البلاد في عهده الى قحط شديد استمر لمدة سبع سنوات بالإضافة الى مشاكل الحدود الشرقية والشمالية، وعلى الرغم من الانتصارات التي حققها فيروز في الشمال الا انه تعرض لهجمات جديدة من جهة الشرق تمثلت بهجمات الهياطلة^(٢). والتي لم يتمكن من الصمود أمامها، وتم أسر فيروز، واضطر لشراء حريته بالتنازل عن بعض مدن الشرق وترك ابنه قباذ رهينة لدى العدو. وبعد فترة من الزمن، حاول فيروز العودة والتصدي لهجمات الهياطلة، إلا أن جيشه انهزم وتم قتله، مما أدى إلى خسارة إيران الكثير من الأقاليم الشرقية في عام (٤٨٤م) وبالرغم من ذلك، استطاع زعيم الفرسان الجديد زرمهر^(٣)، استعادة بعضاً من هذه الأقاليم بعد وفاة فيروز، وإعادة اعتبار إيران بعد التوصل إلى اتفاق مع زعماء الأرمن، وعلى الرغم من أن الشروط كانت مهينة لإيران، إلا أنه نجح في إجبار الهياطلة على الرجوع عن بعض المقاطعات التي كانوا يسيطرون عليها، واستعاد منهم الأموال التي نهبوها خلال حربهم مع فيروز^(٤).

بعد ذلك تم تعيين بلاش ابن فيروز (٤٨٣ - ٤٨٧م) ملكاً على إيران، ولكنه كان ضعيف الشخصية، مما أدى إلى حدوث نزاعات وصراعات مع شقيقه قباذ (٤٨٨ - ٥٣٠م) وبعد مدة من الصراع، تمكن الأخير من إنهاء الصراع والفوز بالعرش بمساعدة زعيم الفرسان زرمهر^(٥).

تميز المجتمع الساساني بنقسميه إلى طبقات، إذ كانت كل طبقة تتميز عن الأخرى، وكان هذا التمييز واضحاً في الملابس والسكن والمراكب والنساء والخدم^(٦). وكانت تلك الامتيازات مقتصرة على الطبقة الدينية وقادة الجيش، إذ استحوذوا على المناصب العليا والثروات والأراضي الزراعية، أما بالنسبة

للأشخاص العاديين، فعاشوا حياة الفقر والبؤس^(٧). وكانت لكل فرد في المجتمع الساساني مكانة ومرتبة محددة، وكانت السياسة الساسانية تنص على عدم الطمع في مرتبة أعلى من المرتبة التي ينتمي إليها، كما كان الانتقال من طبقة إلى أخرى ممنوعاً بشكل عام، ما لم يكن هناك موهبة خاصة تبرز الشخص الذي يراد له الانتقال من طبقة إلى أخرى وفي مثل هذه الحالة، يتم رفع الأمر إلى الملك، وبعد اختيار الموابذة^(٨) والهرابذة^(٩)

إياه يتم تقييم المرشح؛ إذا كان يستحق الانتقال إلى طبقة أعلى، يتم إلحاقه بطبقة جديدة تتناسب مع موهبته، فعلى سبيل المثال، إذا كان يتميز بالتقوى والتدين، فقد ينتقل إلى طبقة رجال الدين، وإذا كان يمتاز بالجسارة والقوة، فقد ينتقل إلى طبقة رجال الحرب، وإذا كان يتميز بالذكاء والذاكرة القوية، فقد ينتقل إلى طبقة الكتاب^(١٠) وإمام هذا التمايز الطبقي ظهرت دعوات لإصلاح الوضع الاجتماعي والديني، ومن بين هذه الدعوات دعوة مزدك الذي دعا إلى ديانة أخلاقية تضم جميع عناصر الزرادشتية وتعاليمها العملية، بهدف تجنب العنف والالتزام بالعدالة والمساواة^(١١). وعلى هذا الأساس ركزت النظرية المزدكية على المساوات في دعوتها وحددت تعاليمهم الأساسية القائلة: "إن الموجود الأعلى وهب الناس جميع وسائل الحياة بسخاء لكي يقسموها بالقسط ولكيلا يكون لأحد أكثر من غيره"^(١٢).

المطلب الثاني: مزدك وعقائده الدينية

هو مزدك بن بامداد^(١٣). وُلد في مدينة مُزْدِيَّة، الواقعة على الضفة الشرقية لنهر دجلة، والتي أصبحت اليوم مدينة كوت - العمارة، وقد سُكِنَت هذه المدينة في زمن الفترة الفارسية، وظلت حيوية ومزدهرة حتى القرن الحادي عشر الميلادي^(١٤) ويظن البعض أن مسقط رأسه يقع بين مدن أصطخر وتبرير^(١٥) ويُذكر أنَّ مَزْدَك ظهر في زمن قباد، ويظن أن ديانته كانت تشبه إلى حد كبير عقيدة ماني^(١٦). وزعم مَزْدَك أنه جاء لإصلاح مذهب ماني الذي تعرض للانحراف والتحريف بعد وفاته، وأنه حصل على وحي إلهي يأمره بتصحيح العقيدة ونشرها، وقد اختلفت الآراء حول هذا الزعم، إذ يظن البعض أن مَزْدَك كان من المعارضين لمذهب ماني وحاول إضفاء بعض التعديلات عليه، بينما يرى البعض الآخر أنه كان يسعى فعلاً لتصحيح المذهب وإعادةه إلى مساره الصحيح^(١٧). وهناك من يرى أن زرادشت بن خرکان، الذي بشر بالمانوية في روما، هو الشخص الذي صاغ فكرة المذهب، ومن ثم انتقلت هذه الفكرة إلى الدولة الساسانية في القرن الخامس الميلادي، ويُعتقد أنَّ مَزْدَك اعتمد هذا المذهب ونشره في فارس وسمي باسمه^(١٨).

اعتقد مَزْدَك أنَّ النور منفصل تماماً عن الظلام، وأنَّ النور يعمل بحريَّة وحكمة، بينما الظلام يعمل بتخبط وعشوائية وجهل. وكان يرى أيضًا أنَّ اختلاف النور والظلام وانفصالهما كان صدفة، وأنَّ العالم مكوَّن من ثلاثة عناصر: الماء والنار والتراب، وأنَّ الخير والشر من تركيبهما، إذ يأتي الخير من القسم

الطيب والشر من القسم السيء. وتعد هذه الفكرة جزءاً من فلسفة مزدك ومذهبه المانوي^(١٩) ويعتقد مزدك رأى أن اله النور أقوى من اله الظلام، إلا أن اله الظلام يعمل بطريقة معاكسة ويتعارض مع اله النور، مما يمنع الناس من الإيمان الصافي والعيش المطمئن. وبحسب فلسفته، فإن اله النور يمثل الخير والحق والنور، في حين يمثل اله الظلام الشر والباطل والظلام. ويعتقد مزدك أن اله الظلام يحاول دائماً أن يعاكس عمل اله النور ويشوش على الحقائق، ويفسح المجال للشك والشائعات والخلافات بين البشر^(٢٠). صور مزدك الهه حسب فلسفته انه جالس على كرسي في العالم الاعلى ويتخذ هيئة قعود كسرى في العالم الاسفل، وبين يديه اربع قوى تساعد في حكم العالم، وهي قوة التميز والفهم والحفظ والسرور مثلما بين يدي كسرى اربعة اشخاص هما الموبدان موبد، والهريدان هريد، والاصهبه والرامشكر (صاحب الموسيقى) ويساعد القوى الاربعة سبعة وزراء وهم مرتبون حسب الاهمية وهم سالار (الزعيم)، بيشكار (الرئيس)، باروز (حامل العباء)، بروان (الوكيل)، كاردان (الخبير)، دستور (المستشار)، كودك (الغلام-الخادم)^(٢١) ويدور هؤلاء في فلك اثني عشر من الروحانيين وهم خواننده (الداعي)، دهنده (المعطي)، ستاننده (الاخذ)، بارنده (الحامل)، خورندا (الاكل)، دونده (الجاري)، خيزنده (القائم)، كشنده (القاتل)، زننده (الضارب)، كننده (العامل)، آينده (الاتي)، شونده (الذاهب)، باينده (الباقى) في حين ان اله الظلام يحكم بمجموعة من القوى الشريرة والوزراء الظلاميين الذين يساعدونه في سيطرته على العالم وتحقيق اهدافه^(٢٢) وفقاً لفلسفة مزدك، فإن الإنسان الذي يمتلك القوى الأربعة والوزراء السبعة والروحانيين الاثني عشر يصبح إنساناً متكاملًا ربانيًا، وينال المعرفة الكاملة والحقيقة النهائية ويتحول الإنسان إلى روح نقية، ولا يتحمل أي مسؤولية في يوم الحساب، لأنه يكون قد تخلص من جميع العيوب والخطايا، وتحول إلى كيان روحاني متكامل^(٢٣).

اما عن معاد الانسان الى حياة اخرى يعتقد مزدك أن الإنسان يستطيع الوصول إلى الخلاص والنجاح في حياته الروحانية عن طريق القيام بأعمال معينة والامتناع عن أعمال أخرى. فمثلاً كان مزدك يحرم ذبح الحيوان لأنه كان يعتقد ان ما ينتجه الحيوان من لبن وحليب وبيض وسمن وجبن كافياً لحياة الانسان، فضلاً عما ما تنتجه الارض، وكان يوجب على الناس العيش بحكمة وتقوى وتجنب كل ما يسبب الالم والضرر للنفس والآخرين ويشجع على عمل الخير ومنع الشر وينهى الناس عن التباغض والتقاتل ويدعوهم الى العيش بمحبة وسلام وتعاون^(٢٤). يعتقد مزدك أن عدم المساواة بين الناس والتمسك بالمادية والشهوات هي من الأسباب الرئيسية وراء التوترات الاجتماعية والتباغض والتقاتل؛ ولذلك أوجب على الصديقين "على الصديقين ان يعيشوا بلا نساء ولا يملكوا من الغذاء غير قوت يوم واحد ومن الملابس ما يكفي سنه واحده"^(٢٥). وذلك من اجل تحقيق المساواة بين الناس والتخلص من حب اللذات المادية. وقد ادرك رؤساء المزدكية ان الناس العاديين الذين يحتاجون الى الامتلاك والاستيعاب والاستقرار للعيش لا

يستطيعون تطبيق هذا الامر وبالتالي ظهرت النظرية الاجتماعية المزدكية التي تدعو الى تحقيق العدل والمساواة بين الناس^(٢٦).

المطلب الثالث: النظرية الاجتماعية المزدكية

استندت نظرية المزدكية الاجتماعية إلى مبدأ التساوي العادل في توزيع الثروات ومشاركة أصحاب الاملاك الكبيرة، وشمل ذلك حتى النساء^(٢٧) واعتقد مزدك أن الخلافات والنزاعات والصراعات التي تحدث بين الناس تنشأ بسبب النساء والأموال وبهدف تحقيق السعادة والاستقرار الاجتماعي، احل النساء، وكذلك شمل توزيع الثروات بين الناس بشكل متساوٍ، مثلما يشاركون في الماء والنار والكلاء، لتحقيق شراكة مجتمعية قوية^(٢٨) وقالوا: "ان الله جعل الارزاق في الارض مبسطة ليقسمها عباده بينهم بالتأسي ولكن الناس تظالموا وزعموا انهم يأخذون للفقراء من الاغنياء ويردون من المكثرين على المقلين وانه من كان عنده فضل في المال والقوت او النساء والامتععة فليس هو اولى به من غيره. فافترض السفلة ذلك واغتتموه وكانوا مزدك واصحابه حتى قوي امرهم"^(٢٩) وذكر ابن خلدون المتوفي سنة (٨٠٨ هـ) "ان مزدك كان اباحياً وكان يقول باستباحة اموال الناس وانها فيء وانه ليس لاحد ملك شيء ولا حجره والاشياء كلها ملك لله مشاع بين الناس لا يختص به احد دون احد"^(٣٠) وقد اكد مزدك على "ان ذلك من البر الذي يرضاه الله ويثيب عليه احسن الثواب وانه لو لم يكن الذي امرهم به من الدين لكان مكرمة في الفعال ورضى في التفاوض"^(٣١). وأكد مزدك على ضرورة القيام بالأعمال الخيرية والإحسان، وكان لديه مذهب خاص فيما يتعلق بالضيافة، إذ كان يوصي بعدم منع الضيف من طلب أي شيء يحتاجه، بغض النظر عن ماهيته، وذلك تعبيراً عن الكرم والتسامح والتعاون المجتمعي^(٣٢) ووصف نظرية مزدك الاجتماعية على أنها دعوة للنظام الاشتراكي، إذ يسعى إلى تحقيق المساواة وتخفيض الفوارق الطبقية والقضاء على سلطة الأغنياء والإقطاعيين ورجال الدين^(٣٣).

المطلب الرابع : الثورة المزدكية

تشير بعض الروايات إلى أن اللقاء الأول الذي جمع بين الملك قباذ ومزدك كان خلال فترة القحط التي شهدتها إيران وتقول الروايات إنه تمكن مزدك من إقناع الملك قباذ بأهمية توفير الماء والطعام للناس خلال تلك الفترة الصعبة وفي ذلك اللقاء، أعلن الملك قباذ أن من يمنع الناس من الحصول على الغذاء والماء سيكون مصيره القتل^(٣٤) بعد ذلك، خرج مزدك إلى الناس المجتمعين حول القصر وقال للسواقة المجتمعين "ان الملك قد اباح لكم ما في الاهراء من الغلات فابسطوا ايديكم وايئما وجدتم شيئاً فاستبيحوه"^(٣٥) وعلى هذا الأساس، تم الإفراط في استغلال كل مكان، وقام الثوار بالاقحام والنهب لقصور الأشراف، وارتكبوا أفعالاً منافية للأخلاق مثل اغتصاب النساء الحرائر وتدمير الأراضي، وذلك لأن السادة الجدد استولوا على الثروات لا يعرفون كيفية الزراعة والاستثمار بحكمة^(٣٦).

بدأت الثورة ضد تسلط الأشراف ورجال الدين والنظام الطبقي المفروض من خلال الديانة الزرادشتية، الذين حاولوا ترسيخ هذا النظام والباسه ثوب القداسة الذي لا يمكن تحطيمه بأي شكل من الأشكال ولكن الثورة نشأت كرد فعل على هذا النظام القائم، وكانت تسعى إلى تحقيق المساواة والعدالة الاجتماعية، وتحرير الشعب من الاستبداد والتمييز والظلم^(٣٧).

انضم قباد للدين الجديد وأصدر بعض التعليمات والقوانين المتفقة مع الأفكار المزدكية، وتهدف هذه التعليمات إلى تحسين أوضاع الفقراء وتقليل ثراء الأغنياء ودفع قباد للانضمام إلى هذا الدين هو الاستناد إلى جماهير المزدكية لتصفية حسابه مع خصومه من الأرستقراطيين وطبقة رجال الدين الذين استولوا على الحكم وأذلوا ملوك إيران. ويرى آخرون أن ميل قباد للمزدكية كان بسبب اعتقاده بصحة عقيدتهم، وأن كثيرا من أخلاق قباد تتفق مع تعاليم المزدكية، مثل الرأفة والرحمة والمعاملة الإنسانية، حتى مع خصومه، فنراه يعفو عن أخيه جاماسب وجميع من شاركوا في خلعه عن الحكم^(٣٨) وعهد قباد بتهديب وتعليم وتربية ابنه وولي عهده كاوس إلى بعض المزدكيين، ولذلك نرى أن هناك أسبابا دفعت قباد لاتباع المزدكية ومع ذلك، فإن الجانب السياسي كان هو السبب الرئيسي في هذا الانحياز^(٣٩) ونتيجة الوضع الاجتماعي المتدهور حدثت ثورة على الملك قباد؛ إذ تمكن الأرستقراطيون ورجال الدين من إطاحته عن الحكم وتعيين شقيقه جاماسب ملكا بدلاً منه. وقد تمت محاكمة قباد وقرروا إعدامه، ولكن جاماسب اكتفى بحبسه^(٤٠) وقد ذكر بعض أهل العلم بأخبار الفرس "أن العظماء من الفرس حبسوا قباد حين اتبع مزدك وشايعة على ما دعاه إليه من أمره وملكوا مكانه أخاه جاماسب بن فيروز"^(٤١) وتمكن قباد من الهرب من السجن بمساعدة زوجته، وتوجه نحو الهياطلة، وفي عام ٤٩٩ م، عاد بجيش من أتباعه وخلع شقيقه واستعاد عرشه وبدأ قباد في تغيير سياسته تجاه الدين الجديد، خاصة بعد انحراف المزدكيين عن عقيدتهم وقيامهم باختطاف النساء^(٤٢) زادت اتجاهات المزدكية في مضايقة الملك قباد وأصبح يشعر بالرعب منهم، لذلك رأى أنه من المناسب أن ينحاز إلى الدين الزرادشتي، وجاءت له الفرصة المناسبة ليظهر تمسكه بهذا الدين الرسمي عمل قباد على إجبار أهل جورجيا المسيحيين على قبول الدين والمراسيم الزرادشتية، وحرّم عليهم دفن جثث الموتى وأوجب عليهم عرضها وفقاً للمراسيم الإيرانية^(٤٣) وبدأ قباد بالارتداد عن المزدكية بالتدريج، ونراه يتفرج على الصراع الذي حدث بين المزدكيين والأرستقراطيين، كما أنه لم يتعرض لجميع الأشخاص الذين ساعدوا في عزله وسجنه، ومن بينهم شقيقه جاماسب، ولم يعاقب أي شخص منهم، بل صالحهم وهذه رسالة واضحة تثبت تراجع قباد عن دعم المزدكية وفي الوقت نفسه تعد رسالة اطمئنان للأرستقراطية ورجال الدين الزرادشتيين^(٤٤).

المطلب الخامس: مقتل مزدك

تعاظمت المزدكية وزاد عدد اتباعها، وبدأوا يتدخلون في شؤون الملك، وحدث خلاف بين الملك قباذ والمزدكية حول ولاية العهد، إذ عين الملك ابنه كسرى (أنوشيروان) ولياً للعهد، وكان يتمتع بدعم الزرادشتيين والنصارى في المملكة، في حين أن المزدكية كانوا يؤيدون كاوس لخلافة والده، باعتباره قريب منهم ومؤمناً بالمزدكية^(٤٥) أثار هذا الأمر استياء الملك قباذ وعده تحدياً له، وبدأ يعدّ العدة للإطاحة بهم وبأبرز قاداتهم. وقام بتنظيم وليمة ثم عقد مناظرة بين رجال الدين الزرادشتيين والمزدكيين، وهذا الأمر كان يهدف إلى إيضاح الفروقات بين الدينين وإظهار التمسك بالدين الزرادشتي. وبعد ذلك، قام قباذ بإطاحة المزدكيين وأبرز قاداتهم، وذلك بعد أن تمكن من الحصول على دعم الأرستقراطية والدين الزرادشتي^(٤٦) وقد اخذ أنوشيروان على عاتقه التخلص من اخطار المزدكية خصوصاً فيما يتعلق بمنصبه في ولاية العهد فقام بإحضار عدد من الجنود، وبعد انتهاء المناظرة لصالح الزرادشتيين، قام الجنود بالهجوم وقتلوا كل الموجودين من المزدكية، بما في ذلك رئيسهم مزدك^(٤٧). ومن الجدير بالذكر انه يوجد اختلاف في الآراء بين الباحثين حول مصير مزدك، فبعض الباحثين يرون أنه قتل عندما تولى أنوشيروان الحكم (٥٣١ - ٥٨٩م)، وأنه قتل في يوم واحد مائة ألف من المزدكيين في جميع أنحاء الإمبراطورية الفارسية، إذ قام أنوشيروان بمتابعة المزدكية بحزم وإزالتها تماماً من الإمبراطورية^(٤٨). واحترقت كتبهم وصودرت املاكهم^(٤٩). بعد إزالة المزدكية تم تحويل معابدهم إلى النصارى، وتم تحويل بعضها إلى كنائس، وتحولت المزدكية الى دعوة سرية حتى نهاية الدولة الساسانية. وبهذا تم التخلص من خطر المزدكية وانتهت حقبة الفتنة التي عانت منها الإمبراطورية الساسانية لمدة طويلة.

وظهرت بعض الجماعات المزدكية من جديد في الدولة الإسلامية في العصر العباسي، ولكنها لم تكن تمثل تهديداً للدولة الإسلامية ولم تحظ بتأييد واسع النطاق. ومع مرور الزمن، اندثرت المزدكية تدريجياً واختفت تماماً في العصر الحديث، ولم تعود تمثل قوة دينية أو سياسية في المنطقة^(٥٠).

الخاتمة

في نهاية البحث تم التوصل الى النقاط الاتية:

- ١ - ان المزدكية ظاهرة اجتماعية حدثت بسبب التمييز الطبقي الذي كان سائداً في المجتمع الساساني واقضاء فئات معينه من الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية.
- ٢ - كان للدين دور في انتشار المزدكية، اذ اعلن اصحابها في البدء انهم جاءوا من اجل تصحيح بعض الانحرافات التي حدثت في الديانة المانوية. وبمرور الايام بدأت تأخذ منحناً اجتماعياً من اجل تحقيق المساواة بين طبقات المجتمع الساساني.

- ٣ - كان الهدف من انضمام الملك قباذ الى المزدكية سياسياً من اجل تقويض سلطة رجال الدين الزرادشتين وطبقة الأرستقراطيين.
- ٤ - تشجيع الصراعات الاجتماعية وتقليل التعاون والتفاعل الاجتماعي بين الافراد والمجموعات المختلفة في المجتمع الساساني.
- ٥ - امتازت النظرية الاجتماعية للمزدكية بانها شيوعية، إذ اكدت على العدل والمساواة بين جميع الطبقات، والغاء الملكية الفردية للموارد والثروة وتحويلها الى ملكية عامة.
- ٦ - على الرغم من قضاء الملك قباذ وخليفته انوشيروان على المزدكية، الا انها استمرت بشكل سري حتى العهد الاسلامي وتحديداً في العصر العباسي.

الهوامش

- (١) العابد، مفيد رائف محمود، معالم تاريخ الدولة الساسانية عصر الاكاسرة ٢٢٦-٦٥١م، (دمشق: دار الفكر، ١٩٩٩م)، ص ٩١
- (٢) الهياطلة: هم قوم جاءوا من الولاية الصينية قان صو وغزوا مناطق طخارستان، ويطلق عليهم اسم (الهنون البيض) ويمتازون عن اقوام الهون الآخرين ببياض بشرتهم ومعيشتهم المتمدنة. كريستسن، ارثر، ايران في عهد الساسانيين، تر: يحيى الخشاب، (بيروت: دار النهضة العربية، لا.ت)، ص ٢٧٩.
- (٣) زرمهر: هو من اقوى النبلاء في ايران في وقته ومن اسرة قارن العظيمة التي كانت من بيوت شيراز والتي كانت تحكم ولاية سجستان. المصدر نفسه، ص ٢٨٠.
- (٤) باقر، طه، وفوزي رشيد، رضا جواد هاشم، تاريخ ايران القديم، (بغداد: مطبعة جامعة بغداد، ١٩٧٩م)، ص ١٣٠-١٣٦.
- (٥) المصدر نفسه، ص ١٣٦.
- (٦) كريستسن، ايران في عهد الساسانيين، ص ٣٠٢.
- (٧) باقر، وزميلة، تاريخ ايران القديم، ص ١٦٩.
- (٨) الموازنة: هم رجال الدين الزرادشتيون الذين تولوا الإشراف على المعابد النارية وإقامة الشعائر الدينية وحفظ التعاليم الزرادشتية. سالم، عبد العزيز، تاريخ إيران في العصر الساساني، (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٢م)، ص ١٨٦.
- (٩) الهرايدة: هم رجال دين زرادشتيون تولوا تعليم أصول الدين وحفظ النصوص المقدسة وتفسيرها، وشكلوا مرتبة دينية أدنى من الموازنة في التنظيم الديني الزرادشتي. سالم، المصدر نفسه، ص ١٨٦-١٨٧.
- (١٠) كريستسن، ايران في عهد الساسانيين، ص ٣٠٥-٣٠٦.
- (١١) ولير، دونالد، ايران ماضيها وحاضرها، تر: عبد النعيم محمد حسنين، ط ٢، (القاهرة: دار الكتاب المصري، ١٩٨٥م)، ص ٤٥.
- (١٢) الجاف، حسن كريم، موسوعة تاريخ ايران السياسي من التاريخ الاسطوري حتى نهاية الدولة الطاهرية، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٨م)، مج ١، ص ١٠٤.

- (^{١٣}) محل، سالم احمد، العلاقات العربية الساسانية خلال القرنين الخامس والسادس للميلاد، (عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع، ٢٠١٢م)، ص ٨٢.
- (^{١٤}) الحديثي، قحطان عبد الستار، وصلاح عبد الهادي الحيدري، دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي، (البصرة: مطبعة جامعة البصرة، لا.ت)، ص ٢١٦.
- (^{١٥}) العابد، معالم تاريخ الدولة الساسانية، ص ١١٧.
- (^{١٦}) بيرنيا، حسن، تاريخ ايران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، تر: محمد نورالدين عبدالمنعم، والسباعي محمد السباعي، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٣م)، ص ٤١٨.
- (^{١٧}) العابد، معالم تاريخ الدولة الساسانية، ص ١١٧.
- (^{١٨}) محل، العلاقات العربية الساسانية، ص ٨٣.
- (^{١٩}) بيرنيا، تاريخ ايران القديم، ص ٤١٨.
- (^{٢٠}) العابد، معالم تاريخ الدولة الساسانية، ص ١١٧.
- (^{٢١}) كريستسن، ايران في عهد الساسانيين، ص ٣٢٧.
- (^{٢٢}) العابد، معالم تاريخ الدولة الساسانية، ص ١١٧.
- (^{٢٣}) كريستسن، ايران في عهد الساسانيين، ص ٣٢٨.
- (^{٢٤}) محل، العلاقات العربية الساسانية، ص ٨٤.
- (^{٢٥}) خطاب، محمود شيت، قادة فتح بلاد فارس (ايران)، (بيروت: دار الفتح، ١٩٦٥م)، ص ٤٢.
- (^{٢٦}) المصدر نفسه، ص ٤٢-٤٣.
- (^{٢٧}) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة بلاد النيل وبعض الحضارات المجاورة، ط ٢، (دمشق: دار الوراق، ٢٠١٧م)، ج ٢، ص ٥٤٨.
- (^{٢٨}) محل، العلاقات العربية الساسانية، ص ٨٥.
- (^{٢٩}) مسكويه، ابو علي احمد بن محمد بن يعقوب، (ت: ٤٢١هـ)، تجارب الامم وتعاقب الهمم، تح: ابو القاسم امامي، ط ٢، (طهران: سروش، ٢٠٠٠م)، ج ١، ص ١٧٣.
- (^{٣٠}) العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم ذوي السلطان الاكبر، تح: خليل شحاده، ط ٢، (بيروت: دار الفكر، ١٩٨٨م)، ج ٢، ص ٢٠٨.
- (^{٣١}) مسكويه، تجارب الامم، ج ١، ص ١٨٠.
- (^{٣٢}) خطاب، قادة فتح بلاد فارس، ص ٤٣.
- (^{٣٣}) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط ٤، (بيروت: دار الساقى، ٢٠٠١م)، ج ٦، ص ٢٣.
- (^{٣٤}) باقر، وزميلة، تاريخ ايران القديم، ص ١٣٩.
- (^{٣٥}) الحديثي، وزميلة، دراسات في التاريخ الساساني، ص ١١٨.
- (^{٣٦}) كريستسن، ايران في عهد الساسانيين، ص ٣٤٣.
- (^{٣٧}) الجاف، موسوعة تاريخ ايران، مج ١، ص ١٠٤.
- (^{٣٨}) باقر، وزميلة، تاريخ ايران القديم، ص ١٣٩.

- (^{٣٩}) العابد، معالم تاريخ الدولة الساسانية، ص ١١٩.
- (^{٤٠}) باقر، المقدمة، ج ٢، ص ٥٤٩.
- (^{٤١}) الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير، (ت: ٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، ط ٢، (بيروت: دار التراث، ١٣٨٧هـ)، ج ٢، ص ٩٢-٩٣.
- (^{٤٢}) باقر، المقدمة، ج ٢، ص ٥٤٩.
- (^{٤٣}) كريستنسن، ايران في عهد الساسانيين، ص ٣٤٢.
- (^{٤٤}) باقر، وزميلة، تاريخ ايران القديم، ص ١٣٩.
- (^{٤٥}) العابد، معالم تاريخ الدولة الساسانية، ص ١٢٠.
- (^{٤٦}) الجاف، موسوعة تاريخ ايران، مج ١، ص ١٠٥.
- (^{٤٧}) محل، العلاقات العربية الاساسانية، ص ٩٠.
- (^{٤٨}) مهران، محمد بيومي، دراسات في تاريخ العرب القديم، ط ٢، (القاهرة: دارالمعرفة الجامعية، لا.ت)، ص ٥٥١.
- (^{٤٩}) باقر، المقدمة، ج ٢، ص ٥٤٩.
- (^{٥٠}) العابد، معالم تاريخ الدولة الساسانية، ص ١٢٠.

قائمة المصادر

أولاً: المصادر الاولية:

- ١- ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد (ت: ٨٠٨هـ) العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، تحقيق: خليل شحادة، ط ٢، (بيروت: دار الفكر، ١٩٨٨م).
- ٢- مسكويه، ابو علي احمد بن محمد بن يعقوب (ت: ٤٢١هـ) تجارب الامم وتعاقب الهمم، تحقيق: ابو القاسم امامي، ط ٢، (طهران: سروش، ٢٠٠٠م).
- ٣- الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ) تاريخ الرسل والملوك، ط ٢، (بيروت: دار التراث، ١٣٨٧هـ).

ثانياً: المراجع:

- ٤- باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (حضارة وادي النيل)، ط ٢، (بيروت: دار الوراق، ٢٠٠٩م)، ج ٢.
- ٥- _____ وآخرون، تاريخ ايران القديم، مطبعة جامعة بغداد، (بغداد: ١٩٧٩م).
- ٦- بيرينا، حسن، تاريخ ايران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، ترجمة: محمد نورالدين عبدالمنعم، والسباعي محمد السباعي، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٣م).
- ٧- الجاف، حسن كريم، موسوعة تاريخ ايران السياسي من التاريخ الاسطوري حتى نهاية الدولة الطاهرية، مج ١، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٨م).
- ٨- الحديثي، قحطان عبد الستار، وصلاح عبدالهادي الحيدري دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي، (البصرة: مطبعة جامعة البصرة، د.ت).
- ٩- خطاب، محمود شيت، قادة فتح بلاد فارس (ايران)، (بيروت: دار الفتح، ١٩٦٥م).
- ١٠- العابد، مفيد رائف محمود، معالم تاريخ الدولة الساسانية عصر الاكاسرة ٢٢٦-٦٥١م، (دمشق: دار الفكر، ١٩٩٩م).

-
- ١١- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط٤، (بيروت: دار الساقي، ٢٠٠١م).
- ١٢- كريستنسن، ارثر ايران في عهد الساسانيين، ترجمة: يحيى الخشاب، (بيروت: دار النهضة العربية، د.ت).
- ١٣- محل، سالم احمد، العلاقات العربية الساسانية خلال القرنين الخامس والسادس للميلاد، (عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع، ٢٠١٣م).
- ١٤- مهران، محمد بيومي، دراسات في تاريخ العرب القديم، ط٢، (القاهرة: دار المعرفة الجامعية، د.ت).
- ١٥- ولبر، دونالد، ايران ماضيها وحاضرها، ترجمة: عبدالنعم محمد حسنين، (القاهرة: دار الكتاب المصري، ١٩٨٥م).